تـمّ تحميـل هـذا الملـفّ مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضـان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

كلمات من نور الله

الحلقة الثالثة والتسعون

المذيع : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " .. سورة الروم الآية (40)

مقدمة موسيقية ...

عادل : " وكأنه يتابع حديثاً سابقاً " تسألني مزيداً من الصبر ؟ وهل هناك مجال له بعد الانتظار الطويل يا **سليمان** ؟

سليمان : لو أنك يا **عادل** ترجع البصر قليلاً فيما يصيب غيرك لما قلت ما تقول .

عادل : هكذا أنت وأنا كلما شكوت أمري إليك رحت تحدثني حديث الآخرين .

سليمان : قل لي بالله عليك ما الذي لقيته من المتاعب حتى الآن ؟

عادل : أنت يا **سليمان** تتجاهل المتاعب التي واجهتها في حياتي ؟ أنا الآن في الثلاثين ومع ذلك فأنا عاجز عن توفير نفقة أسبوع واحد لو حيل بيني وبين العمل .

سليمان : وماذا عساك تقول عني يا **عادل** ؟ أنت تعلم أني بلغت الخامسة والأربعين وأنا في مثل وضعك اليوم .. ومع ذلك فلم يخطر في بالي أنني تعس .. وأن الدنيا قد أسقطتني من حسابها .. كلا يا **عادل** .. أنت ما تزال في مقتبل العمر .. ولئن ظننت أن التمرد والشكوى يقدمان لك الحل المنشود والمخرج المطلوب فأنت مخطىء .

عادل : لكن دنياك غير دنيانا . كنت في عالم أقل ثروة وأندر فرصاً للعمل فإذا صبرت فلا يستغرب الصبر منك . أما عالمنا نحن اليوم فهو عالم ثري غني بفرص العمل المثمر ومع ذلك فأنا كما ترى خالي الوفاض.

سليمان : أنت واهم يا **عادل** .. لعلك نسيت أن الغنى كان موجوداً من قبل . وأن الطريق إلى الثراء قد مهدت لأناس كانوا بين الفقراء بينما سقط آخرون في الفقر بعد الغنى والسعة . الدنيا لم تتغير ولكن الذي تغير هو الأخلاق . هو القدرة على الصبر . هو هذه الطمأنينة التي تدفعك إلى العمل دون تأفف وتتيح لك أن تفكر بهدوء .

عادل : أنا لا أفهم عنك منذ اليوم يا **سليمان** .

سليمان : إذا كنت تظن أن في وسعك اجتياز المسافات لمجرد الشكوى من البطء في النجاح فأنت لن تصل لأنك ستتعثر في طريق لا تحسن السير فوقها ..

عادل : كلام .. كلام .. لا أسمع منك غير الكلام المونق .. ولكن هذا الكلام لا يدخل إلى قلبي .. قد تسكتني بحديثك .. فأعجز عن مقاومة حجتك وأقصر في اللحاق بك .. ولكنني غير مقتنع أبدا .. لقد جانبني الحظ لأنني ملاحق بالنحس لا أكثر ولا أقل ..

سليمان : لو كان في وسعي أن أزرع الأمل شتلة خضراء في قلبك لفعلت . ولكن الأمل مرتبط بالإيمان يا **عادل** .. كل ما أستطيع أن أتمناه لك هو أن يهبك الله سبحانه روح الأمل ويثبت الإيمان في نفسك .

عادل : ألم أقل لك إنك تحسن فن الكلام ؟

سليمان : لا فائدة من متابعة المناقشة . ولكنني أنهي حديثي إليك قبل مغادرتي هذا المكان بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن العباس : " واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بما كتبه الله لك"..

نقلـــة .... مؤثرات .....

" صوت سيارة تقترب ثم تتوقف " .

محمد : " فترة صمت " صباح الخير يا أبي .

عادل : صباح الخير يا بني . لقد أطلت الغياب . فأين كنت ؟

محمد : هل تعتقد يا أبي أن في وسعنا البقاء في هذه البلاد ؟

عادل : ولماذا يا **محمد** ؟

محمد : لأنني راغب في العودة إلى أرض الوطن .

عادل : وما الذي ذكرك بالعودة ودفعك إلى التفكير فيها ؟

محمد : هل تعرف جارنا القديم مساعد.

عادل : وكيف لا أعرفه ؟ أين هو اليوم ؟

محمد : لقد جمعتني به المصادفة منذ قليل . فرأيت في مظهره وتصرفاته ما لا يتفق مع كرامة الاغتراب . لقد ضاع المسكين في هذه البلاد.

عادل : علمي يا بني أنه في يسر . وأن التوفيق يحالفه . فما الذي غير مصيره ؟

محمد : كان يشكو من سوء حظه . ويندب الجهود التي بذلها ثم ضاعت في غير فائدة .

عادل : ولكن كيف ضاعت ؟

محمد : لقيته في أحد المقاهي خارج المدينة يتناول فنجاناً من القهوة ..

نقلــة ... مؤثرات .....

محمد : السلام عليك ورحمة الله ..

مساعد : وعليك السلام . تفضل .

محمد : يبدو لي أنني أعرفك . ألست جارنا القديم **مساعد** عبد الرحمن ؟

مساعد : ومن أنت يا بني ؟

محمد : أنا **محمد** بن **عادل** .

مساعد : اهلاً وسهلاً .. اجلس يا بني .. هل تتناول شيئاً معي ؟

محمد : شكراً " فترة صمت " يبدو لي أنك في حال لا تسر .

مساعد : هيه يا بني .. هذه حال الدنيا .. يوم لك ويوم عليك .

محمد : هذا صحيح . ولكن ألا تعتقد أن تقلب الأيام هو ثمرة تصرفاتنا نحن ؟

مساعد : ربما كان هذا صحيحاً بالنسبة للآخرين . أما بالنسبة إلي فالأمر مختلف .

محمد : وكيف ذلك يا أخ مساعد؟

مساعد : كنت في خير حال . الأرباح تأتيني دون حساب . فوسعت عملي .. ونميت تجارتي .. فتعددت اتصالاتي .. حتى كانت الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالأوضاع في هذه البلاد فكان أن خسرت في فترة قصيرة كل ما جمعته في السنوات الطويلة ..

محمد : هذا خبر محزن حقاً . ولكن هل تقول لي كيف أصبت بكل هذه الخسارة ؟

مساعد : إنه النحس يا بني . سوء الحظ .. لقد كتب علي أن أفقد كل شيء .

محمد : أنا أعلم أن الأرزاق بيد الله. ومع ذلك فإنّ الحصول على الرزق والاحتفاظ به مشروطان بشروط .

مساعد : في العام الماضي وقعت عقوداً التزمت فيها بشراء كميات كبيرة من البضائع . وقد استدنت من المصارف على أمل أن أبيع البضائع هذه وأوفي القروض التي عقدتها . وجاءت ظروف عارضة تأخر فيها وصول البضاعة ثم فوجئنا هنا بالأزمة فهبطت الأسعار واضطررت لبيع كل ما أملك لتسديد الدين . ومع ذلك فلم أتوصل إلى السداد . فأصبحت كما ترى .

محمد : لا حول ولا قوة إلا بالله . إنما قل لي يا أخ **مساعد** ماذا فعلت بأسرتك وكيف ستتصرف في المستقبل؟

مساعد : أسرتي أعدتها إلى أرض الوطن . أما أنا فلست أدري ماذا أفعل .

محمد : يؤسفني أنني لا أستطيع أن أفعل الكثير من أجلك . فهلا أمهلتني لمراجعة والدي ؟

مساعد : يا بني لا حاجة إلى مراجعته فقد قررت العودة إلى أرض الوطن واستئناف أعمالي هناك.

محمد : لا تدع لليأس طريقاً إلى نفسك .

مساعد : لا فائدة من مناقشة الموضوع فقد قررت العودة . وسأجمع نفقة السفر للإسراع فيها ..

محمد : مهما يكن الأمر فأنا أرجو أن تتيح لي فرصة الاتصال بك مرة أخرى .

مساعد : أشكرك على عاطفتك يا بني . فأنا بعد الذي حصل لي يائس من النجاح في هذه البلاد الغريبة.

محمد : حسن جداً . في وسعك أن تفعل ما تراه مناسباً لك . ولكن أتمنى عليك أن تتصل بنا في الغد ..

مساعد : أفعل إن شاء الله ..

نقلـــة ..... مؤثرات .....

عادل : هيه يا بني .. إن حالة جارنا **مساعد** تعود بي إلى ذكريات قديمة جداً إلى ربع قرن.

محمد : ربع قرن ؟

عادل : ما علينا ؟ المهم يا بني أن تعلم بأن ما أصاب **مساعد** لم يكن وليد المصادفة لقد علمتني الدنيا أن الجهد العاقل المنظم لا يضيع ..

محمد : كيف و**مساعد** رجل حصيف تمرس بالتجارة وقضى فترة طويلة فيها ؟

عادل : الحقيقة أنني قد حزنت له .. ولكن لا تنسى أن السبب في إفلاسه هو في طمعه في الإثراء السريع دون تفكير في صروف الأيام وتقلباتها .. فلو أنه عمل في حدود امكاناته المالية ولم يحمل نفسه مسؤولية القروض لاستيراد بضائع في المدى الطويل لما أصيب بما أصيب به .

محمد : هل يعني هذا أنك تعارض سياسة الطموح عند الرجال ؟

عادل : كلا يا بني .. بل أعارض سياسة الاعتماد على الأيام والمصادفات . ليس من رجل أعمال عاقل يراهن على المستقبل . إن الخطوات القصيرة المحسوبة شرط النجاح . أما التعامل بأموال الناس على أمل الربح في المستقبل البعيد فهو نوع من المغامرة غير المأمونة ..

محمد : وأنت يا أبي هل اتخذت خطة الحذر ؟

عادل : لو لم أفعل هذا لما نجحت . إن التوكل على الله يا بني مشروط بالتعقل والتخطيط في ضوء سنن الحياة. فمن تجاهل هذه السنن فهو الخاسر في النهاية ..

محمد : ولكن ألا نستطيع أن نساعد هذا الرجل ؟

عادل : بالطبع سنساعده وفي رأيي أن نهايتنا جميعاً هي في أرض الوطن . وقد نسيت أن أقول لك : إن بلادنا بعد هذه الغيبة الطويلة أحق بنا من هذه البلاد .

محمد : يعني أنك عازم على تصفية أعمالك والعودة إلى أرض الوطن ؟!

عادل : هو ذاك يا **محمد** . لقد كافحنا وصبرنا بما فيه الكفاية ومن حقنا أن نعود .. وبذلك أحقق لك رغبتك .

نقلـــة ... مؤثرات ..

سليمان : " رجل عجوز " من أنت يا بني ؟

عادل : ألا تذكرني يا عم **سليمان** ؟

سليمان : وأين لي أن أذكرك ؟

عادل : أنا **عادل** جارك القديم ..

سليمان : " يردد " **عادل** .. **عادل** .. ها .. تذكرت .. أهلاً وسهلاً ... أين كنت كل هذه السنين ... تعال يا بني وأخبرني عن دنياك وأعمالك ...

عادل : وهذا ولدي محمد.

سليمان : أهلا بك يا ولدي .

عادل : هل تذكر يا عم **سليمان** حوارا قديما جرى بيني وبينك حول الحظ والنحس ؟

سليمان : نعم .. أذكر ذلك جيدا . لعلك وجدت حظك من الدنيا ؟

عادل : وجدته بفضلك يا عم **سليمان** .

سليمان : استغفر الله يا بني .. بل هو بتوفيق من الله .

عادل : لقد حرصت على اصطحاب ولدي ليسمع منك وليتعلم فوق ما تعلمه مني .

سليمان : يتعلم مني أنا ؟! وأنت يا **عادل** شاهد حي ونموذج للرجل الناجح كما يبدو لي ؟

عادل : صحيح يا عم **سليمان** أن الرزق بيد الله . ولكن هذا الرزق مشروط بالعمل والأمل والرضا والقناعة . وقد تعلمت هذا كله منك .

سليمان : اسمعت يا ولدي **محمد** ؟ لقد أفاء الله على أبيك رزقاً وفيراً حلالاً لأنه عمل بأخلاق القرآن . وتصرف تصرف الرجل المؤمن الذي يعقل ويفكر ويتدبر ثم يتوكل على الله ..

محمد : أحمد الله يا عم **سليمان** على أنني قد وجدت نفسي إلى جانبكما معاً. ورجائي أن أكون عند حسن الظن بي وأن يحسن إيماني.

سليمان : اسمع يا بني قوله تعالى يعلمنا جميعاً أن الرزق بيد الله يعطيه من يشاء ولكن الرزق لا يأتي مع ذلك بانتظار منزلاً من السماء أو كنزاً مركوزاً في حفرة من الأرض .إنه يأتي بالعمل .. والعمل الجاد فقط.. ثم تتفكر بعد ذلك في قوله جل وعلا : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " ..

موسيقى نهاية ..